
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

المحارس المغربية الإسلامية

(من ق ٢: ٨هـ/٨: ١٤م)

(دراسة تاريخية)

د. أشرف سمير توفيق محمد
المدرس بقسم التاريخ الإسلامي
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

مقدمـــة:

البحر ظل دوماً حاضراً في مجمل التطور الحضاري الذي عرفته المجتمعات الإنسانية، حيث لم يقتصر دور البحر على المساهمة في النشاط الاقتصادي فحسب، بل كانت له كذلك أدوار أساسية أخرى نذكر منها: مساهمته في نقل التيارات الحضارية والثقافية، من بلد إلى آخر، ومن قارة إلى أخرى.

وينبغي الاعتراف في نفس الوقت: بأن البحر كان له دور واضح في ترجيح كفة الدول خلال فترات الحروب والصراعات العسكرية، ومن هنا كان هذا مبعث الاهتمام بتطوير الأساطيل الحربية، والمواقع الدفاعية الممتدة على سواحل الدول، وقد أصاب المؤرخ الفرنسي (فرنان بروديل) (١) حين أشار إلى أن "المتحكم في البحر يكون دوماً هو المتحكم في الثروة، وأن البحر لا يقبل إلا سيداً واحداً".

وعلاقة المغرب بالبحر علاقة تستدعي اهتماماً خاصاً، وذلك لأن المغرب تفرد بميزة لا توجد لدى العديد من الدول، وهي: انفتاحه على واجهتين بحريتين تعرفان: حركة تجارية دعوية، وصراعات عسكرية، حيث اقتسم كلٌ من البحر المتوسط، والمحيط الأطلنطي: الزعامة والتفوق في تاريخ السواحل المغربية، وكذلك موقع بلاد المغرب القريبة من إيطاليا وصقلية، فرض على حكامها الاهتمام بالبحرية وإقامة التحصينات الساحلية [٢] فارتبطت معالم العمارة البحرية بالتاريخ السياسي والعسكري لسواحل المغرب الإسلامية من فتوحات وحروب.

ولقد تفنن المسلمون في إنشاء تحصيناتهم الدفاعية، لحماية الدولة من هجمات الأعداء، فبنوا على امتداد سواحلهم: تحصينات عسكرية شملت سلسلة من الرباطات[٣] والمحارس [٤] والحصون، وهي أبنية عسكرية تمثل خطوط دفاع متقدمة، على طول السواحل، لمواجهة أي عدو خارجي قادم من وراء البحر، ولمقاومة أي فتن أو اضطرابات داخلية.

وقد تفوق المغاربة في إنشاء هذه الطُّرز من التحصينات الدفاعية، حيث عنى بها ولاة افريقية، وأنفقوا على إنشائها من جهة، وعلى تجديد القديم منها من جهة أخرى – بسخاء [٥]

ويبدو أن هذه التحصينات واكبت البدايات الأولى لاستقرار المسلمين بالشمال الإفريقي، فأمام توالي هجمات الأساطيل الصقلية الإيطالية؛ فإن السكان لجأوا إلى اتخاذ مجموعة من الرباطات والمحارس، على طول الساحل الإفريقي ليرابط فيها المرابطون[٦].

ولذا فإن مصطلح المحرس ارتبط بالمواقع والتحصينات العسكرية؛ التي امتدت على سواحل بلاد المغرب، حيث تردد ذكره في أغلب نصوص تاريخ المغرب، في العصور الوسطى، كعنصر أولي لمعلم عسكري، كأسوار الحصون والأربطة، أو كأحد العناصر المعمارية المكونة لهذه المعالم.

المحرس لغةً واصطلاحا:

المحرس هو اسم فاعل من الفعل حرس، وهو من يحرس تحريساً فهو محرس، أي الموضع الذي يحرس فيه[٧]، والحُرس بضم الحاء والراء هم المرابطون وأصحاب المحارس، والمحارس جمع محرس بمعنى الموضع الذي هو محل حراسة [٨] حيث كان العباد يتناوبون الحراسة فيه، فيقوم نفر منهم في أبراج الحراسة بالتناوب بالليل والنهار [٩].

وكانت مهمة المرابطين هو إعطاء إشارات، أو علامات نارية تتناقلها تلك المحارس، أولاً بأول، في الليالي التي تشعر فيها بخطر العدو على الساحل الإفريقي، حيث أنهم مكلفون بحراسة الثغور وحمايتها [١٠]، ولذا أوقف هؤلاء المرابطون مدة إقامتهم بالرباطات للحراسة، ومراقبة الأساطيل، حتى إذا تراءت لهم سفن العدو اتخذوا الاحتياطات اللازمة لمواجهتها[١١].

الجذور التاريخية للمحارس الإسلامية:

ذكر المحرس والمحارس، كنقاط معدة للرقابة والدفاع، منذ عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأُشير إليها كمعالم دفاعية بالمدينة المنورة، في غزوة بني قريظة [١٢]، كما ذكرت في روايات متأخرة من السيرة اسم موضع قريب من المدينة يدعى (محرس الصفة) [١٣].

وفي تاريخ حركة الفتوحات الإسلامية نقل عن البلاذري [١٤] عناية عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، بتحصين السواحل، وترتيب المقاتلين فيها، وإقامة الأربطة والمناظر، وأيد ذلك شعيرة [١٥]، حيث يرى أن الرباطات الساحلية أُحدثت في عهد عمر بن الخطاب على مسافات مقدرة، بحيث يمكن الاتصال بين نقاط الرباط بالعين المجردة، عن طريق النيران، كما أشير إلى المحارس في روايات حصار أبي عبيدة بن الجراح لحمص، سنة ١٤هـ/٦٣٥م [١٦]، وذُكرت بالكوفة أيضاً عام ٦٠هـ/٦٨٠م، عند استقبال الكوفيين للحسين بن علي بن أبي طالب [١٧]، وذكرت بمكة، عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م عند حصار الحجاج بن يوسف الثقفي لعبد الله بن الزبير[١٨]، وأشير إلى محرس بني تميم بالبصرة، في واقعة خروج يزيد بن المهلب؛ على الخليفة يزيد بن عبد الملك [١٩].

وهذه الروايات التاريخية المبكرة تدل على: أن المحارس كانت مواقع عسكرية تستخدم لمواجهة الأعداء، مثلها مثل الحصون والقلاع والرباطات والمناظر والمواحيز [٢٠].

وارتبطت المحارس بالثغور وخاصة السواحل منها، واعتبر أن لها وظيفة دفاعية للحصون، ومرتبطة بظاهرة الرباط، حيث أشار ابن عساكر [٢١] إلى عدد من المحارس بسواحل الشام، مثل: محرس الحوارنة بعكا، ومحرس غرق بصيدا، أما على ضفاف الخليج العربي: فقد اعتبر حصن "عابدان" القريب من البصرة، على شاطئ البحر عند مصب نهر دجلة: "رباط فيه محارس للقطرية وغيرهم من متلصصة البحر، وبها على دوام الأيام مرابطون" [٢٢]، ورباط ومحرس لطراق هذا البحر عند الإدريسي [٢٣]، و"محرس بحر" على حد قول الحميري [٢٤]، كما اعتبرت مسقط بعمان "محرس على جون عظيم من بحر فارس" [٢٥].

كما ذكرت المحارس في مصر، حيث أحصى المقريزي بالقاهرة عشرين محرساً وأرخ لبعضها [٢٦]، وهناك إشارات لأسماء محارس منها: محرس القشميري [٢٧]، ومحرس ابن الشواء[٢٨]، ومحرس بنانة[٢٩]، كما كان هناك مواضع لمحارس على السواحل الشمالية لمصر مثل الإسكندرية [٣٠] ودمياط، حيث "وجد على سورها محارس ورباطات"[٣١].

ومما ورد ذكره من إشارات، في مصادر تاريخية، لمواضع تحمل اسم محرس، دلت على أنها كانت مراكز جغرافية متقدمة في مواجهة الأعداء، وارتبط هذا المصطلح بوظيفة دفاعية على السواحل، ولكن تردد ذكر المحرس بشكل واضح، في أغلب نصوص تاريخ المغرب الإسلامي، كمعلم عسكري له دور دفاعي عن سواحلها.

المحارس المغربية الإسلامية:

بعد أن تمكن العرب المسلمون من بسط سيطرتهم على الحوض الجنوبي للبحر المتوسط، منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، تغيرت الظروف السياسية والعسكرية لبلاد المغرب، وكان لزاماً على العرب المسلمين تحصين سواحلها؛ خشية الهجمات البيزنطية على ممتلكاتهم، فأقاموا على امتداد الساحل، وبحافز من الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩م) سلسلة من الحصون والقلاع عُرفت بالأربطة، لحماية دولتهم[٣٢] وإن كان الكثير من القلاع موروثاً عن الفترات السابقة، وبلغت سياسة التحصن أوجها في عصر دولة الأغالبة (١٨٤- ٢٩٤هـ/٨٠٠-٩٠٩م)[٣٣]، حيث شكل هذا العصر ذروة حركة التحصينات، وإنشاء الأربطة والمحارس في إفريقيا[٣٤]، وأبدوا اهتماماً كبيراً بالبحر وشئونه، فيذكر أن محمد الثاني المعروف بأبي الغرانيق (٢٥٠-٢٦١هـ/٨٦٤-٨٧٥م): بنى حصوناً

ومحارساً على ساحل البحر، على مسيرة خمسة عشر يوماً من برقة إلى جهة الغرب[٣٥]، كما قام الأمير إبراهيم الثاني (٢٦١-٢٨٩هـ/ ٨٧٥-٩٠٢م) ببناء الحصون والمحارس على سواحل البحر، حتى كان يوقد النار من سبته، فيصل الخبر الإسكندرية في الليلة الواحدة[٣٦]، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الساحل، من الإسكندرية إلى سبته، ضم العديد من الحصون والمحارس، فإذا ظهر العدو نور كل حصن المحارس للذي يليه، فيصل الخبر من الإسكندرية إلى سبته في ظرف ثلاث أو أربع ساعات من الليل[٣٧].

وتعددت الأربطة والمحارس على طول الساحل الإفريقي في عهد الأغالبة، حتى بلغت في بعض الروايات ألف رباط[٣٨]، فكان بين الرباط والآخر ستة كيلو مترات، أي خط دفاع مغربي من الإسكندرية حتى سبته يقدر بستة آلاف كيلو مترات[٣٩]، منها قصر رباط الحمامات الذي يحاط بسور حجري بناه الأغالبة، ويتخلل هذا الجدار مجموعة من الأبراج الطولية منها (عزوز، والزيادي، والسلوقية) [٤٠].

ومنها مدينة المرسى التي تقع في الشمال الشرقي لتونس، حيث يمتد رأس ينتهي إلى البحر على مسافة خمسة عشر كيلو متر، على مسافة من مدينة قرطاجة القديمة، حيث "انتشرت الربط والمحارس، ولاسيما في جبل المنار"، حيث كان هذا الحصن يعلوه برج مراقبة (منار) ويسمى هذا المرسى سيدي بوسعيد[٤١].

وكذلك رباط سوسة، بناه الأمير زيادة الله الأول بن الأغلب، سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م، والذي يعتبر من أعظم المعاقل الإسلامية، حيث اشتمل على محارس دفاعية لا تعد، فأصبحت في عهد الأغالبة في صف المدائن الثغرية الإفريقية الكبرى، وفي عداد المشهور من المرافئ البحرية، والأماكن الدينية الهامة بفضل محارسها وربطها[٤٢]. ولقد ذكر البكري[٤٣] محارس سوسة على وجه العموم، أو بإطلاق صفة المحرس على بعض التحصينات التي بالمدينة أو ما يجاورها، فقد سمي قصر الرباط بسوسة "محرس الرباط" ووصفه بأنه "محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن، وهو مأوى للأحبار والصالحين، وداخله حصن ثان يسمى القصبة"[٤٤]، وهو متصل بدار صناعة السفن، ولعل هذا الموقع، الذي أسس فيه محرس الرباط، يكشف عن وظيفة هذا المحرس التي كانت مرتبطة بحراسة دار الصناعة، ومراقبة حركة التنقلات في البحر.

وهذا المحرس هو نفسه محرس زيادة الله، الذي تجمعت فيه جيوش أسد بن الفرات عام ٢١١هـ/ ٨٢٧م[٤٥]، وقد ذكر المالكي[٤٦] في نص له: أن المحرس يمثل أحد الأجزاء المكونة لحصن

أو قصر الرباط، واعتبره أحد أجزاء قصر القبرياني– جنوب سوسة – وكان يحتوي على ركن يقع أعلى مسجد القصر، "وأكثر قابلية للمراقبة والحراسة والسكون، والتعبد، من بقية أنحاء القصر".

كما يذكر البكري وياقوت الحموي: أنه خارج سوسة "محارس وروابط ومجامع للصالحين من أشهرها المنستير"[٤٧] حيث يعتبر من محارس سوسة، وهو واقع بين سوسة والمهدية [٤٨]، وكان في الأصل رباطاً أو قصراً يرابط فيه المسلمون لحماية ثغور إفريقية من غارات الروم، ثم أضيف إليه، في أيام هرثمة بن أعين الوالي العباسي، عام ١٨٠هـ/٧٩٦م، قصراً انتجعه الناس، وبنوا بيوتهم حوله[٤٩] وكان لهذا القصر منارة تشرف على خليج المنستير؛ كبرج لمراقبة تحركات العدو، وكان يمكن الصعود عليه في مدرج حلزوني الشكل، به حوالي مئة درجة للوصول إلى برج المراقبة، وكانت الإشارات الضوئية تنبعث ليلاً فيها من عدة مواقع للحراسة، حيث أدت وظيفة عسكرية واضحة [٥٠]، وأقيم بالقرب منها خمسة محارس كانت معمورة بالصالحين[٥١]، كما أُشير إلى أن كثافة المصلين بقصر الرباط بالمنستير زمن الموسم تجعلهم يصلون في المحارس وظهر المسجد حتى أطلق على قصور المنستير اسم محارس المنستير[٥٢]، ويُذكر أن المنستير أصبحت محرساً خارجياً للقيروان [٥٣].

كما وصف قصر حبشي شمال سوسة بالمحرس[٥٤]، وذلك من خلال نقيشة قرأ فيها ابن الجزار: "كل ما في هذا المحرس من بلاط منشور أو عمود رخام من كبسة مالطة التي أتى بها حبشي بن عمر طالباً لما عند الله عز وجل، وابتغاء مرضاته"[٥٥]. كما كانت مدينة تونس محرساً للدولة من جهة البحر، حيث كانت تتولى المراقبة البحرية لمواجهة أي خطر من قبل البيزنطيين[٥٦].

ومن المحارس المغربية: محرس صفاقس[٥٧]، حيث يذكر مقديش[٥٨] "أن صفاقس في ابتداء أمرها كانت محرساً من المحارس، حيث موضع القصبة، وأن هذا المحرس هو البرج الأحمر المحاذي لسيدي جبلة، ثم أنشئت حول المحرس مساكن وسوق وفنادق، حتى سورها الأمير أبو إبراهيم أحمد الأغلبي". وعدد البكري محارس صفاقس بستة محارس هي: بطرية[٥٩] وجبلة[٦٠] ومقدمان[٦١] واللوزة[٦٢] والريحانة[٦٣] أما السادس أبا الغصن وموضعه مجهول، وكان قصر رباط صفاقس مركزاً لحراسة السواحل "فإنها محارس مبنية للرباط"[٦٤]، وهذا ما يفسر تواصل نعت أبراج المدينة بالمحرس[٦٥]، وهو ما أشار إليه الإدريسي باحتواء المدينة على محارس نفيسة على الأسوار[٦٦].

كما أُشير في جنوب غرب صفاقس إلى قصر المحرس، وهو أحد قصور الرباط المحدثة في العهد الأغلبي باسم: محرس علي، أو المحرس الجديد[٦٧]، وكان قصر المحرس من الحصانة بمكان، حيث كان له دور كبير في حراسة خليج قابس، بالتصدي لهجمات

القراصنة الأوروبيين[٦٨]، و أنشئ هذا القصر بغرض حماية الساحل الجنوبي لصفاقس وظهيره من تهديد أعداء البحر، ثم أصبح نواة لتجمع سكني، ونقطة ارتكاز لحماية السكان من خطر الإغارة، حتى أطلق عليه اسم قرية المحرس، "واعتبر أن ذلك ظاهرة فريدة في تاريخ المنطقة لأنها المثال الوحيد الذي تحول فيه هذا العنصر الأولي إلى عنصر محدد يمثل تجمعاً سكانياً قروياً بهوية متفردة، فكان نموذجاً للتحصينات الساحلية الإفريقية التي تحولت إلى تجمعات سكنية متفردة أو قرى مع تواصل وظيفته الدفاعية"[٦٩]، ومن آثاره: الناظور الأسطواني الأغلبي الموجود على بعد سبعة كيلومترات جنوب السخيرة (البرج الأحمر) وهو من آثار قصر تليده الذي أقيم بطرف المحرس لتدعيمها[٧٠]، كما يوجد على مشارف صفاقس الغربية: قصر تنيور وبه مرقب يحمي القصر، ويبدو أنه أقيم في العصر الزيري [٧١].

وهذا العدد الهائل من المحارس التي أنشأها الأغالبة؛ يدل على مدى اهتمامهم البالغ بتحصين الساحل الإفريقي، حيث أصبحت القصور والرباطات والمحارس سوراً دفاعياً متيناً، وساعد هذا على تحقيق الأمن لسفن التجارة، وحماية البلاد من هجمات الأعداء، ولعبت المحارس دوراً في نقل خبر ظهور العدو في البحر، أو إحداث هجوم، حيث كان ينور كل حصن للذي يليه؛ عن طريق إشعال النار فوق قممها، لكي يأخذ الناس حذرهم.

أما في العهد المرابطي [٧٢]: ويكفي أن نشير إلى سلسلة من الرباطات والمحارس، التي انتشرت في عهدهم على طول السواحل المغربية، ولعل من أهمها ذلك المحرس المسمى بالطالع العظيم؛ الذي بنى في مدينة سبته، ليشرف على كل حركة في المضيق، ووضح أبو القاسم السبتي[٧٣] أهميته بقوله: "ومنها الطالع الكبير الفذ النظير طالع سبته الذي بأعلى جبل مينائها المعروف عندنا بالناظور، ابتناه المرابطون هنالك المناظر الراتب به حصناً، وبه قلهرة كبيرة[٧٤] وبداخل القلعة مسجد وكان ذلك على يد القاضي أبي الفضل عياض[٧٥]، وهذا الطالع من أعجب الطلائع لكونه يشرف على البرين والعدوتين إلى بادس[٧٦] من بر الريف، ومن مالقة شرقاً إلى ما وراء طريف غرباً، فلا يخفى عليه من الزقاق – مضيق جبل طارق – شيء لكونه تحت أسوار وأبواب داخل المدينة، وفي حكم أهلها إذا تقع فتنة أو يحصل حصار".

وبلغ عدد المحارس بسبتة ثمانية عشر محرساً، تمتد من سبته إلى أثني عشر ميلاً من خارجها، من جهة البحرين – المتوسط والأطلنطي – وما وراء ذلك إلى بلاد الريف وطنجة[٧٧]، وذلك لتقوية الخطوط الدفاعية، حتى كانت النار توقد في سبته، فيصل الخبر إلى الإسكندرية في ليلة واحدة[٧٨].

وكذلك بلغت التحصينات الدفاعية على السواحل مكانة بارزة في عهد الموحدين[٧٩]، فأنشأوا القلاع والمحارس ذات المناور التي تشعل النار على قممها ليلاً، وينبعث منها الدخان نهاراً، لإنذار الأهالي في حالة وقوع غارة بحرية معادية[٨٠]، ومن أمثلتها: رباط تيط على ساحل المحيط الأطلنطي جنوب مازغان– الجديدة – بنحو اثني عشر كيلو متراً، وقد شيد هذا الحصن في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[٨١].

أما في عهد الدولة المرينية: فيذكر أن أبا الحسن المريني[٨٢] اهتم بإنشاء المحارس والمناظر على طول الساحل المغربي، وذكر ابن مرزوق التلمساني ذلك[٨٣]: "أنشأ هذا المولى المحارس والمناظر ما لم يعهد بمثله في عصر من العصور، فأنشأ الأربطة والمحارس من آسفي[٨٤] حتى تونس، فكانت بمثابة مراكز دائمة للمراقبة ضد القراصنة المسيحيين الذين اعتادوا الهجوم على شمال افريقيا لسلب ما تصل إليه أيديهم، وتميزت هذه المحارس البحرية بطريقة الإشعار السريع والاستنفار عند ظهور العدو، حيث توقد النيران أعلى البرج فيراها البرج القريب فيوقد النار بدوره، وهكذا يتم الإنذار بالخطر في ليلة أو في بعضها في مسافة تسير فيها القوافل شهرين، وبذلك يتأهب الجيش ولا يؤخذ على غرة، فلا تظهر قطعة تقصد ساحل بلاد المسلمين إلا والتنبير يبدو في المحارس يتحذر أهل كل ساحل من السواحل أهلهم، فأمنت السواحل في أيامه السعيدة"[٨٥].

ومن أهم المحارس في عهد المرينيين: الناظور، وهو يوجد خارج سور رباط بجاية – بونة –، والناظور تسمية كانت تطلق على منائر الرباطات[٨٦]، أما الواجهة الأطلسية فقد أكد الجغرافيون على أهمية رباط أصيلا الذي كان معقداً هناك، ثم رباط سلا الذي كان يرابط فيه مرابطون يزيد عددهم عن مئة ألف في أوقات الجهاد[٨٧]، إضافة إلى رباط آسفي وتيط الذي تم ذكره، فانتشرت المحارس على الشريط الساحلي من صفاقس إلى مقدماس حتى كانت هذه المنطقة وكأنها محمية تحميها المحارس والمراصد[٨٨].

وتواصل اهتمام الحفصيين بالمحارس، فقام السلطان أبو فارس عبد العزيز، (٧٩٦–٨٣٧هـ/ ١٣٩٤–١٤٣٣م)، ببناء المحارس الذي بآدار وأبي الجعد بجزيرة الغدامسي قبالة المنستير[٨٩]، كذلك محرس اهريقلية شمال سوسة[٩٠]، ونوه العلماء بالدور الكبير الذي قام به الأمراء الحفصيون في تطور الأربطة والمحارس من الناحية العمرانية، وكيف أن هذا التطور والتجديد كان له دور في جلب العباد والمنقطعين[٩١]، مثل ما حدث مع قصر قزل (سيدي منصور) حيث قام الحفصويون بترميم أحد الأبراج القديمة به، وحولوه إلى قلعة صغيرة، وسمي ببرج سيدي منصور أو الناظور، فكانت كالمنارة يعس بها على البحر، وكان ارتفاعه سبعة أمتار[٩٢].

وعلاوة على ذلك: هناك معالم أخرى تدل على أنها محارس، ذكرها التجاني، منها: قبر أبي محمد عبد الجليل الحكيمي، حيث بني بجواره مسجده الذي يعتبر من المحارس القديمة البناء، المفرطة الحصانة[٩٣]، إضافة إلى مدينة تَجّعت- من صحراء الجزائر -كان بها محارس متفرقة على ساحل البحر، ليس فيها متسع إلا لجلوس رجل واحد[٩٤].

ويتضح من خلال ما تم ذكره: مدى اهتمام حكام بلاد المغرب، في العصور الوسطى، بإنشاء التحصينات الدفاعية على سواحل بلادهم، وخاصة المحارس منها، وامتدادها من غرب الإسكندرية في اتجاه سواحل برقة وإفريقية، باعتبارها المعلم العسكري الهام الذي يقوم بدور حراسة السواحل، وتحذيرها من هجمات الأعداء.

الوظائف المتعلقة بالمحارس:

عمل ولاة إفريقية على تعيين موظف رسمي للإشراف على الحصون، ومراقبة المرابطين، ومداخل الأحمية، والأحباس، والصدقات، وأطلق عليه اسم (الأمين)، وذكر هذا المنصب زمن الفاطميين[٩٥]، وتواصل عمله خلال العهد الزيري، واتضح ذلك من خلال نقش قبري: أن علياً بن حسين الخياط (ت٤١٩هـ/ ١٠٢٥م) كان أميناً للمنستير[٩٦]، وكذلك في ترجمة أبي علي المكفوف حيث شغل هذا المنصب أيضاً [٩٧]، ولا يوجد ذكر لهذا المنصب في زمن الأغالبة، وربما يرجع هذا إلى أن هذا الأمر كان قائماً على التطوع، والتنظيم الذاتي، فترفع بعض المرابطين عن هذا المنصب[٩٨] حيث إن دور المرابطين العسكري، على تلك الأربطة والمحارس، لم يتوقف على جانب التعبئة الدينية والمذهبية، بل تعدى إلى حراسة السواحل ليلاً، واعتبروه من مهام دورهم، وهذه المهمة تفسر وجود المنارات والمحارس في الأربطة[٩٩].

وظهر كذلك مسمى وظيفي محدد للمحارس وهو: (أصحاب المحارس) في واقعة حدثت في عهد الخليفة المهدي الفاطمي، عام ٣٠٩هـ/ ٩٢١م [١٠٠]، كما أشير إلى صاحب المحرس، بالقيروان، كأحد أعضاد الخليفة الفاطمي وجواسيسه على المعارضين من المالكية[١٠١]، ويعتبر القيم الذي يقوم بتنميتها وحفظها، وينظر في ترميم الأسوار والمحارس[١٠٢]، ولذا لا يستبعد أن يكون صاحب المحرس هو الأمين نفسه.

كما عرفوا حراس المحارس والمنارات (بالسمار) في زمن الموحدين، حيث يذكر أن الموحدين أولوهم عناية خاصة، وأجروا لهم الأرزاق، حتى يتمكنوا من أداء وظيفتهم على أحسن وجه، إلا أنه في عهد الخليفة أبي يعقوب الموحدي المستنصر بالله (٦١١-٦٢٠هـ/ ١٢١٤-

١٢٢٤م) تراجع الاهتمام بهذه الفئة، فيذكر أن النصارى تمكنوا من دخول "باجة" مستغلين غفلة السمار الذين أهملوا شأن الحراسة، لامتناع أرزاقهم وأموالهم[١٠٣].

وذكر ابن مرزوق أصحاب المحارس بلقب (نظار المحارس) إبان عهد أبي الحسن المريني، ووصف عمل هؤلاء الحراس بالمحارس والمناظر بقوله: "وفي كل محرس منها رجال مرتبون نظار، وطلاع يكشفون البحر، فلا تظهر قطعة تقصد سواحل المسلمين إلا والتنبير يبدو في المحارس يحذر أهل كل ساحل من السواحل ساحلهم، فأمنت السواحل في أيامه السعيدة" [١٠٤].

إشكالية المحارس والأربطة:

مفهوم المحرس متغير ومتباين، وهل المحرس رباط أم مكوّن لأحد العناصر المعمارية للرباط؟ وهذا التباين لاحظه كثير من الباحثين[١٠٥].

ولذا نرى أن هناك نصوصا اعتبرت المحرس: اسم معلم يؤدي وظيفة الدفاع عن المدن الكبرى، مثله مثل الرباط أو الحصن، ومما يؤيد هذا الرأي: بعض المسائل الفقهية المؤرخة بالعهد الزيري، والفترة التي تلتها، كمثل وصف أبي الحسين القابسي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) لأحد الحصون بأنه (ثغر وحرس) [١٠٦]، وكذلك إشارة أبو حفص العطار (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) إلى حصن بمدينة يُصلي فيه الخمس صلوات، بأنه "يسمي هذا الحصن محرساً" [١٠٧].

كما أن هناك إشارات واضحة، في بعض المصادر، إلى أن المحارس كانت حزاماً حامياً للمدن الكبرى، مثل محارس برنيق – بني غازي – ومحرس ميلة ببرقة [١٠٨].

كما ذُكر أن للقيروان سبعة محارس، أربعة خارجها، وثلاثة داخلها[١٠٩]، وكذلك ذكرت محارس سوسة[١١٠] حيث أطلق اسم قصر الرباط بسوسة على محرس الرباط، ووصف بأنه "محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن"، وكذلك اعتبر المنستير وقصره محرساً، "وأنه من أهم محارس سوسة" [١١١].

واعتبر "مقديش" مدينة صفاقس في الأصل محرساً من المحارس، وكان لها برجان عاليان لمراقبة البحر، والتواصل مع الأبراج المحيطة عبر الإشارات النارية، حيث كانت موضع القصبة، وأن هذا المحرس هو البرج الأحمر المحاذي لسيدي جبلة، ثم أُنشئت حول المحرس مساكن وأسواق وفنادق، حتى سورها الأمير الأغلبي "أبو إبراهيم أحمد". وأوضح "روجي إدريس" أن الشريط الساحلي، من صفاقس إلى قابس، به العديد من المحارس مثل: محرس ينقة (برج يونغه)، ومقمداس (ماكو مادس مينورس في القديم) [١١٢].

كما يذكر أن رباطات المنستير، وقصر زياد، وجمة، وتبصة، وصفاقس، والحمامات: تجمعات عمرانية محصنة بسور خاص، ويتمحور عمرانها غالباً حول مجموعة من المحارس[١١٣]، وقد يكون أيضاً الرباط محرساً صغيراً مثل لمطة، أو برج مراقبة كما كانت محارس سوسة[١١٤].

واعتبر "التجاني" و"ليون الإفريقي" قصر المحرس محرساً، وأكد على حصانته ودوره في حراسة خليج قابس؛ بالتصدي لهجمات القراصنة الأوروبيين[١١٥] كما اعتبرت مدينة المرسى محرساً، وكان المرابطون يعمرون محارس المرسى، حيث نوه العلماء بالتطور الذي حدث بالمرسى ومحارسه، في العهد الحفصي[١١٦].

هذه الإشارات توضح: أن المحرس كان معلماً دفاعياً مستقلاً، مثله مثل الرباط، وليس عنصراً من العناصر المكونة له. في حين، على الجانب الآخر، نجد أن هناك بعض النصوص اعتبرت المحارس أحد العناصر المكونة للرباط، أو لأسوار المدن، وهذا ما أشار إليه اليعقوبي[١١٧]: أن حول مدينة أجية الساحلية والتي تبعد عن برقة ستة أميال "بأنها تحتوي على أسواق ومحارس، ومسجد جامع، وأجنة ومزارع وثمار كثيرة"، وكذلك ما أورده ابن حوقل[١١٨] عن مدينة صفاقس: "بأن فيها محارس مبنية للرباط فيها، وهو ما أشار إليه الإدريسي[١١٩] باحتواء المدينة على محارس نفيسة على الأسوار".

وما ذكره المالكي[١٢٠] في نص له: أن المحرس يمثل أحد أجزاء قصر يسمى القبرياني– جنوب سوسة – حيث كان يحتوي على ركن يقع أعلى من مسجد القصر، وأكثر قابلية للمراقبة والحراسة، والسكون والتعبد، من بقية أنحاء القصر، ونستدل من هذا على الترادف بين المحرس والبرج، حيث إن البرج يسهل عملية الحراسة من فوقه، وبالتالي يستحق تسميته بالمحرس.

ويبدو من تباين مفهوم هذه التحصينات الساحلية، ما بين محرس ورباط: ما يجعلنا نوضح أن تأخر النصوص في إحصاء ما شيد من تلك التحصينات، خلال القرنين الثاني والثالث الهجري/ الثامن والتاسع الميلادي، والتي تشير إلى العهد الأغلبي خاصةً، توضح أنه لا يوجد، على الأقل، في هذا العهد معلم محدد يسمى الرباط[١٢١]، ولذا فإن هناك شك في اطلاق هذه التسمية على رباطات المنستير وسوسة؛ برغم اعتبارها نموذجاً لهذه المنشآت[١٢٢].

وتؤكد المصادر على أنها كانت، في بداية الأمر، قرية أولية اعتبرها النساك رباطاً مقدساً[١٢٣]، فأصبحت أغلب المحارس نواة لتجمع سكني، ونقطة ارتكاز لحماية السكان من خطر الإغارة؛ فأصبحت نموذجاً للتحصينات الساحلية الإفريقية؛ التي تحولت إلى تجمعات سكنية أو قرى، مع تواصل وظيفتها الدفاعية، حيث يتمحور عمرانها حول مجموعة من

المحارس، فأصبح مفهوم الرباط فيها غير ملائم، خاصةً وأن السهروردي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) فرق بين سكان الرباط المجاهدين، وبين سكانها من الصوفية الذين لا شأن لهم بالقتال حيث قال: "فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه، والقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعاءه البلاء عن العباد"[١٢٤]، وهنا برر وجود المريدين في الربط، حيث اختلقوا لأنفسهم مشاركة موهومة في القتال، وذلك بمساهمتهم عن طريق الدعاء، وهذه إشارة تدل على تخاذل سكان الربط ورفضهم للجهاد، ولكنهم عملوا على إبقاء تلك الأماكن [١٢٥].

ويرى بعض الباحثين: أن تواتر مصطلح المحرس بإفريقيا في نصوص خاصة بالعهدين الفاطمي والزيري، حيث أصبح مستعملاً، بصفة رسمية، في إطار مذهب إسماعيلي، رفض مؤسسة الرباط بوصفها نوعاً من الحرب الدفاعية، أو تجاهلها[١٢٦]، حيث قام الفاطميون بإعادة تشكيل خارطة شبكة الحصون والسواحل التي ورثوها عن الأغالبة، بما يتفق مع مصالحهم[١٢٧]، فتقلص المجال الذي كان يتحرك ضمنه المرابطون، وأصبحت هذه الحصون تحت رقابتهم.

وهذا ما يفسر أن مصطلح المحرس، في العهد الفاطمي، أصبح صفة للمعالم العسكرية المشيدة بأمر السلطة، والمرتبطة بحراسة السواحل، وامتد استعمال هذا المصطلح في العهود اللاحقة للفاطميين، في ظل اختفاء تدريجي لمصطلح الرباط، ومما يؤكد ذلك: ما أشار إليه الإدريسي من أن "إحدى خصائص إفريقيا هي وجود حصون ومحارس وعمارات"[١٢٨]، وكذلك أطلق الفقيه أبو محمد عبد السلام البرجيني (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) على حصن نقطة – بقلة – جنوب صفاقس من عمل مقلقين – صفة المحارس[١٢٩].

ويستدل من خلال ما ورد ذكره على: أن مصطلح المحرس هو المصطلح الأنسب لحماية الحصون الساحلية، باعتبار أن أية تحصينات دفاعية ساحلية لابد لها من محارس، أو أبراج للمراقبة بها رجال، وطلاع لكشف البحر باعتبارها نقاطاً معدة للمراقبة وحراسة السواحل، وخطوط دفاع متقدمة، على طول الساحل، لمواجهة أي عدو خارجي قادم من وراء البحر، والمرابطون بها اعتبروا أن حراسة السواحل هي المهمة الأساسية لهم، في تلك الأماكن[١٣٠].

وقد جرت العادة على أن تكون الحراسة من مراقب عالية، أو أماكن مرتفعة، لكشف سفن العدو من مسافات بعيدة، وكانت هذه المحارس مزودة بالمناور، حتى إذا ما رأى نظار المحارس أساطيل الأعداء أشعلوا النار على قمم تلك المحارس، وقت الليل، وإن كان نهاراً أثاروا الدخان لإخبار سكان المدن بوجود خطر العدو[١٣١].

الخاتمــــة:

-نشأ مصطلح المحرس بدايةً من عهد دولة المدينة المنورة، للإشارة إلى موضع الحراسة، ثم ارتبط بالتحصينات الساحلية والداخلية، ونفذ هذا المصطلح إلى بلاد المغرب، وأصبح مصطلحاً شبه رسمي، زمن الفاطميين، للمنشآت الساحلية العسكرية وما تلاها.

- أدّت المحارس دوراً هاماً في حراسة السواحل بالإنذار المبكر للمدن بالخطر الخارجي، وإرسال الأخبار الملحة إلى الحواضر؛ لدى تعرضها لهجمات الأعداء، كما كانت أبراجاً للمراقبة، ومراكز للاتصال، ولذا نجد أن هناك ترادفاً واضحاً بين مصطلح المحارس وغيرها من المصطلحات التي أدت نفس المهام، مثل الأبراج، أو المراقب، أو الناظور، أو الطوالع. وبالتالي يمكن أن تسمي هذه المعالم بالمحارس.

-رتب لكل محرس رجال وطلاع لكشف البحر، باعتبارها وظيفة دفاعية للمدن الساحلية، أطلق على شاغلها: ناظر المحرس، حيث كان له مهام محددة يقوم بها لإنذار المدن بأي خطر خارجي.

-مصطلح المحرس أقرب في التسمية لتلك الحصون الدفاعية، عن مصطلح الرباط، باعتبار أن هذه المنشآت الدفاعية مهمتها الأساسية: تأمين السواحل من خلال تلك المحارس، وإعلام بوجود خطر الأعداء، وأن المرابطين بداخلها مكلفون بالحراسة، واعتبروا ذلك من المهام الأصلية لهم، وأنها كانت أشبه بتجمعات عمرانية محصنة بسور خاص، ويتمحور عمرانها غالباً حول مجموعة من المحارس، كما أطلقت كتب الجغرافيا والحوليات والطبقات "مصطلح المحرس" على أغلب الحصون والقصور والرباطات والأسوار، وهذا واضح من خلال نصوصهم الوصفية لتلك الأماكن.

الهوامـــش:

(١) بروديل (فرنان): البحر المتوسط، نقلة إلى العربية: عمر بن سالم، تونس، ١٩٩٠م، صـ ١٢٣.

(٢) الطاهر القدوري: التقنيات والأدوات الملاحية في المغرب الوسيط وتأثيرها في عمليات الإبحار، مجلة كان التاريخية، السنة السادسة، العدد ٢٢، ديسمبر ٢٠١٣م، صفر ١٤٣٥هـ، صـ ١٠٧.

(٣) الرباط: اسم مشتق من ربط، ويتضمن مفهوم ملازمة المكان والثبات فيه، ومصطلح الرباط يعني المواظبة على لزوم الثغر، وهو بناء كبير يقام على ساحل البحر، وربما على حدود الصحراء لكي يقيم فيه الزهاد، فالرباط عادةً يوجد على حدود دار الإسلام وثغوره لمحاربة أي عدو يهاجم بلاد الإسلام، ولمراقبة العدو، والصدام مع مفارزه المتقدمة (قوات الاستطلاع)، أما في المغرب: فقد ظهر الرباط

كمؤسسة دينية وحربية، في صورتها المعروفة، في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. (انظر ابن منظور: لسان العرب المحيط ترتيب ي. خياط دار صادر، بيروت، د.ت، ج١، صـ ١١٠٨ مادة (ربط)، حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار مطابع المستقبل، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م صـ ٨٠، السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان بيروت، ١٩٦٩م، صـ ٤١).

(٤) المحارس مفرد محرس بكسر الراء، وهو اسم فاعل من الفعل حرس، وهو من يحرس تحريساً فهو محرس، أي حافظ على أمنه ليلاً، وانتبه إليه واحتاط له، لذا فالمحرس هو الموضع الذي يُحرس فيه، (انظر: ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، صـ ٥١١)، والمحرس مصطلح للدلالة على نقطة قوية في المدينة أو نقطة حراسة (المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لندن، ٢٠٠٤م، صـ ٣٧٥، هامش ٣)..

(٥) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، صـ ٨١، ويذكر عبد الكريم الشبلي أن التحصينات الدفاعية الإفريقية مرت بثلاث مراحل في تطورها، الأولى: توظيف التحصينات البيزنطية الهامة التي استوطنها العرب الفاتحون، والثانية: انطلقت مع توسع العباسيين في استراتيجية عسكرية تحصينية ضد الخطر البيزنطي، وباشرها هارون الرشيد الذي أرسل "هرثمة ابن أعين" لهذا الغرض، فأنشأ العديد من القصور والرباطات مثل: المنستير وطرابلس وغيرها، والثالثة: اتسمت بتقريب مراكز الاتصال بين المرابطين، وبتكثيف أكبر التحصينات الساحلية. (انظر: الأربطة والمرابطة بأفريقيا من خلال النوازل المالكية (ق٨: ١٠م) في التاريخ العربي، العدد ٢٥، الرباط، ٢٠٠٣م).

(٦) الطاهر القدوري: التقنيات والأدوات الملاحية، صـ ١٠٧.

(٧) ابن دريد: جمهرة اللغة، صـ ٥١١.

(٨) الخرشي: شرح مختصر خليل وبهامشه حاشية أبي الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي، مصر، ١٣٠٧هـ، ج١، صـ ٢١٦.

(٩) فوزية محمد عبد الحميد نوح: البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة، ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، صـ ٨١.

(١٠) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بيلا، نشر الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، ١٩٦٥م، ج١، . ١٢٣، عثمان الكعاك: محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب، دار بن الأثير، ١٩٥٨م، صـ ١٦-١٧،

Ch. Picard, lo, cean atlantique musulman de la conquet arabe a la poque almmonade, Paris, 1999, P.245.

(١١) إبراهيم محمد الجمل: الإمام عبد الله ياسين في رباط السنيغال، مجلة البحث العلمي، العدد ٢٩،٣٠، ١٩٧٩م، صـ ٤٤٨.

(١٢) الواقدي: كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، د.ت، ج٢، صـ ٤٦٦-٤٦٧، فذكر الواقدي فيها: حدثني خارجه بن الحارث، عن أبي عتيق السلمي، عن جابر بن عبد الله قال: لقد رأيتني أحرس الخندق، وخيل المشركين تطيف بالخندق، وتطلب غرة ومضيقاً من الخندق فتقتحم فيه، وكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد هما اللذان يفعلان ذلك يطلبان الغفلة من المسلمين، فلقينا خالد في مئة فرس قد جال بخيله يريد مضيقاً من الخندق ليعبر بفرسانه، فنضحناهم بالنبل حتى انصرف، قال محمد بن سلمة، قلت لعباد بن بشر وكان على حرس قبة النبي (ص) وكان قائماً يصلي، فقلت أقبل خالد في ثلاثة نفر هو رابعهم فأسمعهم يقولون هذه قبة محمد فأرموا فرموا فناهضناهم حتى وقفنا على شفير الخندق وهم بشفيره من الجانب الآخر فترامينا، ثم اتبعوا الخندق على حافتيه وتبعناهم والمسلمون على محارسهم، فكلما نمر بمحرس نهض معنا طائفة وثبت طائفة حتى انتهينا.

(١٣) البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، بيروت، ١٩٩٦، ج١ ، صـ ٣٢٠، المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد المنيسي، بيروت، ١٩٩٩م، ج٥، صـ ١٧٠، أبو نعيم الأصفهاني: دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواسي قلعة جي، وعبد البر عباس، بيروت، ١٩٨٦م، الفصل ٢٢، ج١، صـ ٣٧٥.

(١٤) انظر: فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٦م، صـ ٢٢٣.

(١٥) انظر: محمد عبد الهادي شعيرة: الرباطات الساحلية الليبية، ليبيا في التاريخ، طرابلس، ١٩٦٨م، صـ ٢٣٥-٢٣٦، ناجي جلول: الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط، السلسلة التاريخية، تونس، ١٩٩٩م، صـ ١٦.

(١٦) الواقدي: فتوح الشام، بيروت، ١٩٩٧م، صـ ٢٤١.

(١٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٩٦٧م، ج٥، صـ ٣٥٩.

(١٨) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، صـ ١٩٠.

(١٩) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٨، صـ ٣٠١.

(٢٠) عبد الكريم الشبلي: الأربطة والمرابطة في افريقيا، صـ ١٩٥ الماحوز: هو الاسم الذي يطلقه أهل الشام على المكان الذي بينهم وبين العدو (انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٣، صـ ٤٤٤، مادة (محز)، كما تذكر المصادر الجغرافية: مواحيز أرنود، وبيني، وجبيل من رباطات الشام، (انظر: المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي خوية، ليدن، ١٨٧٧م، صـ ١٧٧) أما المناظر أو الناظور: فهي تسمية كانت تطلق على منائر الرباطات (انظر: ناجي جلول: الرباطات البحرية بأفريقية في العصر الوسيط، صـ ٦٢).

(٢١) انظر: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد غرامة العموري، دمشق، ١٩٩٥م – ٢٠٠١م، جـ ٥٦، صـ ١٧.

(٢٢) الاصطخري: مسالك الممالك، تحقيق: دي خوية، ليدن، بريل، ١٩٦٧م، صـ ٣٣.

(٢٣) انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نابولي، ١٩٨٢م، صـ ٣٨٤.

(٢٤) انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م، صـ ٤٠٧.

(٢٥) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧٠م، صـ ٢٧.

(٢٦) انظر مسودة: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الفهارس، ويذكر أن لفظ المحرس استخدم كثيراً في الفسطاط في الفترة المبكرة من تاريخها، (انظر: Denoix, S, Decrire le Caire – Fustat – Misr d'apres ibnDuqmaq et Maqrizi, Le Caire I FAO, 1992, P. 140).

(٢٧) السلفي: معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت، ١٩٩٣م، صـ ١٧٠.

(٢٨) ابن العربي: أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج٤، صـ ٣٧٠.

(٢٩) بنانة هذه يذكر أنها كانت حاضنة لبعض بني مروان أو ظئراً (مرضعة) لهم (انظر: ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: شارل توري، ليدن، طبعة بريل، ١٩٢٠م، صـ ١٢٧).

(٣٠) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، صـ ١١٩–١٢٠.

(٣١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت، ١٩٨٦م، ج٢، صـ ٤٧٣.

(٣٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ط٣، ج٥، صـ ٩٦، ابن الخطيب: كتاب أعمال الإعلام (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي، ومحمود إبراهيم الكتاني، توزيع ونشر دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، ج٣، صـ ١١.

(٣٣) الأغالبة أو بنو الأغلب سلالة عربية من بني تميم، استقلت بتونس عن العباسيين سنة ١٨٤هـ/ ٨٠٠م، وحكمت شرق الجزائر مع تونس وغرب ليبيا مع جنوب إيطاليا وصقلية، وسردينيا، وكورسيكا ومالطة، وكان مقر الحكم القيروان، وانتهت حكم هذه الدولة عام ٢٩٤هـ/ ٩٠٩م (انظر: محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، تعريب المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م، صـ٢٩٣ : ٣٠٤).

(٣٤) اعتبر جورج مارسيه الفترة الأغلبية هي العصر الذهبي للأربطة

G. Marcais, Note sur le Ribat en Berberie: in Melanges et d'archeoloige :انظر)
del, occident musalman alger, 1956, P.12-30).

(٣٥) ابن خلدون: العبر، تحقيق: خليل شحاده، ومراجعة سهيل زكار، بيروت، ١٩٩٦م، ج٤، صد ٢٥٧، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، دمشق، ١٩٨٧م، ج٥، صد ١١٧.

(٣٦) الصفدي: كتاب الوافي بالوفيات، برلين، ١٩٨١-١٩٩٦م، ج٥، صد ٣٠٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، ١٩٨٨م، ج١٣، صد ٤٨٨، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ١٩٩١م، ج٢١، صد ٩٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، صد ٢٥٩، القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، بيروت، د.ت، ج١، صد ٢٦٠. وسبته: مدينة بالمغرب الأقصى على ساحل بحر الزقاق تجاه جبل طارق، وتبعد عنه نحو سبعة عشر ميلاً وهي على شبه جزيرة.
(انظر: أمين واصف بك: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تعليق: أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، صد ٦٤).

(٣٧) الطاهر قدوري: التقنيات والأدوات الملاحية، صد ١٠٨.

(٣٨) عثمان الكعاك: محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب، صد ١٦-١٧.

(٣٩) محمد عبد الهادي شعيرة: الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية، صد ٥٤ : ٥٦.

(٤٠) ناجي جلول: الرباطات البحرية بافريقية، صد ٥٥، وينسب برج الزيادي إلى عبد الرحمن بن زياد من رجال القرن الأول للهجرة، أما برج السلوقية يرتبط بأيام الصراع الإسباني المسيحي لما رفض أهل الحمامات تزويد جيش خير الدين بالمؤنة، وعلقوا سلوقية ميتة على أحد أبراج السور (انظر: ناجي جلول: نفس المصدر، صد ٥٥، هامش ٨٢).

(٤١) التجاني: رحلة التجاني، تحقيق خسن حسني عبد الوهاب، تونس، ١٩٨١م، صد ٢٣، محمد الأمين بلغيث، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، الجزائر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ط١، صد٥٠-٥١، ناجي جلول: الرباطات البحرية، صد ٤٣-٤٤.

(٤٢) محمد بلغيث: فصول من التاريخ والعمران بالمغرب، صد ٤٣، وسوسة مدينة على ساحل البحر بينها وبين القيروان ستة وثلاثون ميلاً، يحيط بها البحر من ثلاث نواح، ولها سور منيع متقن البناء، وفي ركن مدينة سوسة الذي بين المغرب والقبلة منار عال.

(انظر: البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى ببغداد، د.ت، صد ٣٤٠، مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: د/ سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، د.ت، صد ١١٩).

(٤٣) انظر: المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن، واندري فيري، تونس، ١٩٩٢م، ج٢، صد ٦٩١-٦٩٢، التنوخي: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس، ١٩٩٣م، ج١، صد ٣٠.

(٤٤) البكري: المسالك والممالك، ج٢، صد ٦٩١-٦٩٢، إدريس: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، تعريب: حمادي الساحل، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢، صد ٤٦.

(٤٥) الحموي: معجم البلدان، ج٣، صد٢٨٢، جلول: الرباطات البحرية، صد ١٤٥، وأسد بن الفرات تولى قضاء القيروان عام ٢٠٤هـ، وعينه زيادة الله بن إبراهيم أميراً على الجيش والأسطول ووجهه لفتح جزيرة صقلية عام ٢١٢هـ/ ٨٢٧م وفتحها.

.L. Golving, Notes sur le mot ribat, in R.O.M.M, V.I, 1969, P.96

(٤٦) انظر: رياض النفوس، تحقيق البشير البكوشي، بيروت، ١٩٨١-١٩٨٣م، ج٢، صد ٣٨٣.

(٤٧) البكري: المسالك والممالك، ج٢، صد ٦٩٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، صد٢٨٢، ومصطلح المنستير لفظ شائع الاستعمال في اللغة الاغريقية Monasteron، ثم اللاتينية Monasterium، وكانت تطلق على المؤسسة النصرانية التي يؤمها الرهبان، وتسمى بالعربية الدير، وهذا اللفظ شائع الاستعمال في المشرق العربي، وخاصة سواحل سوريا وفلسطين (انظر: برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ترجم حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م، ج١، صد ٣٣٩، عبد الله الزناد: الإمام المازري وقصر الرباط، تونس، ١٩٦٧م، محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ق٢، صد ١٨٩، سليمان مصطفى زبيس: المنستير ماضيها ومعالمها التاريخية، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، صد٣، إكرام شقرون: المنستير رائدة الرباطات في العصر الوسيط، دورية كان التاريخية، العدد ٢٨، يونيو ٢٠١٥م، من صد ٣٤ : ٤٢،

Sin (Jaime Oliver): "Les Tunisiens en Espagne a travers la toponymie" in: les cahiers de Tunisie, tome **XVIII**, No. 69-70, 1er)et 2 eme trimestres, 1970, P. 17.

(٤٨) البكري: المسالك والممالك، ج٢، صد ٧٥٢، المهدية: بناها عبيد الله الشيعي، بينها وبين القيروان ستين ميلاً، والبحر يحيط بها من جميع الجهات إلا الجانب الغربي، ولها مرسى للمراكب. (انظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار، صد ١١٧، أمين واصف بك: معجم الخريطة التاريخية، صد١١٣).

(٤٩) الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان، وعز الدين غمرو موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠، صد ١٦٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، صد ٩٦، ابن عذاري: كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان، وبروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ج١، صد ٨٩، ابن الخطيب: كتاب أعمال الإعلام (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط)، ج٣، صد ١١، السيد عبد العزيز سالم وأحمد العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، صد ٤٢، ناجي جلول: الرباطات البحرية بأفريقية، صد ٥٩.

(٥٠) شبوح: حول منارة قصر الرباط بالمنستير وأصولها المعمارية، مجلة افريقية، م ٤٢٣، تونس، ١٩٦٩ – ١٩٧٠م، صد ٦-٧.

(٥١) البكري: المسالك والممالك، ج٢، صد ٦٩٢-٧٥٢، ناجي جلول: الرباطات البحرية، صد ٥٩، والمحارس الخمس هي (القصر الكبير، رباط سيدي ذويب، ورباط ومسجد السيدة، وقصر ابن الجعد، وقصر شقانص، (انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، صد ٧٥، البكري: المسالك والممالك، ج٢، صد ٦٩٢، محمد صالح الصيادي: أضواء حول مدينة المنستير، الجامعة التونسية للعلوم الاجتماعية، السنة الثانية عشر، العدد ٦٦، ١٩٨١م، صد ٥٠).

(٥٢) البرزلي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، صد ٤٨٧، ابن أبي زيد: النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، بيروت، ١٩٩٩م، ج٣، صد ١٨٣.

(٥٣) انظر: أضواء حول مدينة مدينة المنستير، صد ٥٠.

(٥٤) ينسب قصر حبشي إلى إبراهيم بن حبشي بن عمر حفيد إبراهيم بن الأغلب الذي توفي عام ٢٩٩هـ/ ٩١١م، (انظر: محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، صد ٥٢، ناجي جلول: الرباطات البحرية، صد ٩٥-٩٦).

(٥٥) مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: عمر السعيدي: الفقرات الخاصة بالمغرب، نشرها في كراسات تونسية، عدد ٦٩، ٧٠، ق٣، ق٤، ١٩٧٢م، صد ٥٢.

(٥٦) فهمي علي محمود: التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من ق٧ حتى ق١٢، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط١، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨١، صد ٧٧.

(٥٧) المالكي: رياض النفوس، ج١، صد ٥٢٨، البكري: المسالك والممالك، ج٢، صد ٦٦٩. صفاقس: مدينة على البحر مسورة ولها أسواق كثيرة ومساجد وبالقرب من قابس حيث تقع على خليجها. (انظر: البكري: المغرب، صد ٢١ – ٢٢، إدريس: الدولة الصنهاجية، ج٢، صد ٥٩).

(٥٨) انظر: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، بيروت، ١٩٨٨، ج٢، صـ ١٣٨.

(٥٩) ورد اسم هذا المكان عند البكري (بطوية)، لكن ياقوت نقلها صحيحة (بطرية) ولئن اندثر هذا المحرس الآن فقط بقي اسمه، وهو واقع شمال شرق جنبانه، وهذا المحرس يوجد به منار مفرط الارتفاع يرقى على مئة وست وستون درج، (انظر: فوزية محمد عبد الحميد، البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة، ماجستير، صـ ٩٣، السيد عبد العزيز سالم وأحمد العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، صـ ٤٢، ناجي جلول: الرباطات، صـ ١٦١-١٦٢).

(٦٠) يسميه الإدريسي قصر حبله، وبموضعه في قصر جون - أي الخليج - على بعد ميلين جنوب قصر قزل، أو خمسة أميال شمال صفاقس (انظر: نزهة المشتاق، صـ ٣٠٤) ، وينسب هذا المحرس إلى أبي يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمان، وكان على رأس المعارضين للشيعة الفاطمية حيث ترك رباطه وأتى إلى القيروان، وعندما سُئل عن سبب ذلك قال "كنا نحرس عدواً بينه وبيننا البحر فتركناه وأقبلنا على حراسة هذا الذي بساحتنا؛ لأنه أشد علينا من الروم" (انظر: المالكي: رياض النفوس، ج٢، صـ ٣٧).

(٦١) مقدمان تعريب لاسم لاتيني Macomades، وهو موضع قريب نيقة انصهرا معاً في العهد البيزنطي ليكونان مدينة واحدة، مما يدفعنا بأن محرس مقدمان، وقصر نيقة اسمان لموضع واحد.
(انظر: F. Mahfoudh, le Nord de la petite syrte, P. 210).

(٦٢) سماه الإدريسي قصر اللوزة، وهو على بعد إحدى وثلاثين ميلاً أي حوالي خمسة وأربعين كيلو متر شمال صفاقس (انظر: نزهة المشتاق، صـ ٣٠٤) وبه برج مراقبة للحراسة (انظر: Guerin (v.), Voyage archeologique dans la regence de Tunis, Paris,1869, P. 145).

(٦٣) حدد الإدريسي موضع قصر الريحانة: على مسافة أربعة أميال جنوب قصر مليان، وأربع أميال شمال شرق قصر قناطة أي يقع في جهة جنبانه (انظر: نزهة المشتاق، صـ ٣٠٤).

(٦٤) ابن حوقل: صورة الأرض، صـ ٧٣.

(٦٥) ناجي جلول: الرباطات البحرية، صـ ١٣٧-١٣٨.

(٦٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، صـ ٢٨٠.

(٦٧) برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج١، صـ ٣٤٣، إدريس: الدولة الصنهاجية،ج٢، صـ ٦١-٦٢، أبو بكر عبد الكافي: تاريخ صفاقس، (الحياة العمرانية)، صفاقس، ١٩٦٦م، ج١، صـ ٢١١، "لكن هناك شك في أن ذلك المحرس هو ذاته محرس علي الذي يعود الفضل في

إنشاءه إلى علي بن سلم البكري جد أبي اسحق الجنبياني قاضي صفاقس؛ حيث كانت السلطة تسمح لبعض الموسرين إقامة الحصون بعد موافقة الأمير مقابل دعمهم للدولة المركزية، وقد يكون محرس علي أحد أبراج سور صفاقس، أو أحد المعالم القريبة من المدينة، (انظر: اللبيدي: مناقب أبي اسحق الجنبياني، تحقيق: الهادي روجي إدريس، باريس، ١٩٥٩م، صـ٣، المالكي: رياض النفوس، ج١، صـ ٤٢٢، ناجي جلول: الرباطات البحرية، صـ ١٦٧-١٨٩، Marmol, Description generale de l'Afrique, tred. N. Perrotd, Ablan .Court, Paris, 1967, P. 536

(٦٨) ليون الافريقي: وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، ١٩٨٣م، ج٢، صـ ٩٢-٩٣، مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر وأحمد توفيق وأحمد بنجلون ومحمد زنيبر، الرباط، ١٩٨٩م، ج٣، صـ ١٠١.

(٦٩) أحمد باهي: المحرس في العصر الوسيط من القصر إلى القرية، بحث منشور بالمعهد الوطني للتراث، افريقيا، تونس، ٢٠١٣م، صـ ٨-٩.

(٧٠) ناجي جلول: الرباطات البحرية، صـ ١٦٧، Djellaul (N.) les fortifications cotieres .ottomans de la regence de Tunis, zaghouan, 1995, P. 313

(٧١) الدولة الزيرية: يعتبر يوسف بلكين بن زيري رئيس بريد منهاجه والي الفاطميين على المغرب هو مؤسس هذه الدولة، وكان مقر حكمهم تونس واستمر حكم هذه الدولة من (٣٦٢-٥٤٣هـ/ ٩٧٢-١١٤٨م) (انظر: أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف، مصر، د.ت، ج١، صـ ٤٧-٤٨).

(٧٢) المرابطون: أو اللمتونيون، أو الملثمون، يرجع أصلهم إلى قبيلة لمتونة البربرية، كما أن أصل التسمية يرجع إلى اتباع الحركة الإصلاحية التي أسسها عبد الله بن ياسين، والذي قاد حركة جهادية لنشر الدين، وكان رجالها يلزمون الرباط بعد كل حملة من حملاتهم. حكمت في المغرب وموريتانيا وغرب الجزائر والأندلس، وكان من أشهر أمرائها يوسف بن تاشفين؛ وكان مقر حكمهم فاس ومراكش واستمرت هذه الدولة من (٤٤٨-٥٤١هـ/ ١٠٥٦-١١٤٧م) وورثهم الموحدون في حكم المغرب (انظر: أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، ومعجم الأسرة الحاكمة، دار المعارف، مصر، د.ت، ج١، صـ ٤٩ : ٥١).

(٧٣) السبتي: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ط٢، صـ ٣٢-٣٣.

(٧٤) القلهرة: قد تكون قلعة أو برج القلعة، وهي عبارة عن مخزن كبير لتخزين الخبز للسكان عند حدوث مجاعة أو ضائقة في المؤونة (انظر: Dozy: Supplement aux dictionnaires arabes, Beyrouth, 1981, II, P.40).

(٧٥) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى السبتي، ولد بسبتة عام ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م، وتولى القضاء في غرناطة وسبتة زمن الدولة المرابطية، وتوفي بمراكش عام ٥٤٤هـ/ ١١٤٦م، (انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، صـ ٣٨٤-٤٨٥).

(٧٦) بادس: مدينة ومرسى بساحل قبيلة بقوية على البحر المتوسط، وعلى بعد مائة متر منها توجد جزيرة صغيرة معروفة باسمها، يصلها البر عند انحسار الماء ذراع رملي، احتلها القائد الإسباني بيدرونافارو يوم ٢٣ يوليو ١٥٠٨م، واسترجعها المغاربة ١٥٢٢م، ثم أعادت اسبانيا الكرة عليها عام ١٥٦٤م، (انظر: السبتي: اختصار الأخبار، صـ ٣٣، هامش (٥٨).

(٧٧) السيد عبد العزيز سالم وأحمد العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، صـ ٤٢-٤٣. طنجة: فرضة من بلاد المغرب الأقصى على البحر الأخضر، تسمى عند الرومان طنجيس، وهي قاعدة بلاد موريتانيا الغربية، والمسافة بينها وبين القيروان ألف ميل حيث تعتبر آخر حدود إفريقية.

انظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، صـ ١٣٨، أمين واصف بك: معجم الخرائط التاريخية، صـ ٧٩).

(٧٨) Torre, Balbas, Rabitas hispano musulanas, al-Andalus, Vol-XIII,1948, P.P. 475-491.

(٧٩) الموحدون: أو الدولة المؤمنية: برز الموحدون في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وتمكنوا من القضاء على المرابطين بالمغرب الأقصى والحماديين بالجزائر، والزيديين الصنهاجيين بتونس، ووحدوا بلاد المغرب قاطبة تحت راية عبد المؤمن علي الندرومي، والزعيم الروحي المهدي بن تومرت عام ٥٤٢هـ/ ١١٣٠م، وكانت في حوزته سواحل الشمال الأفريقي من الحدود المصرية إلى المحيط الأطلنطي إضافة إلى الأندلس، واستمرت هذه الدولة حتى عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، (انظر: المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: تحقيق محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، صـ ١٤٢، السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ج١، صـ ١٣٩، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، ج١، صـ ٥٣-٥٤).

(٨٠) السيد عبد العزيز سالم والعبادي: تاريخ البحرية الإسلامية، ص، ٢٥٦.

(٨١) Marcais, L'architecture muslman d'occident, Paris, 1954, P/ 222 ويسمي رباط تيط رباط مولاي عبد الله أمغار وهو زعيم ديني وعسكري. وهو الذي شرع في تحصين الرباط بسور ضخم لحراسته وحمايته (انظر: محمد المازوني: رباط تيط من التأسيس إلى ظهور الحركة الجزولية، مقال من كتاب الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، تنسيق: نفيسة الذهبي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ط١، ١٩٩٧م، صد ٣٢ – ٣٣).

(٨٢) الدولة المرينية يعتبر أبو محمد عبد الحق بن أبي خالد المريني مؤسس هذه الدولة، وكان رئيساً لمرينية زناتة الواقعة ببلاد المغرب الأقصى، إستولوا على مراكش عاصمة الموحدين عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، وكانت فاس حاضرة ملكهم واستمر حكمهم من (٥٩١-٨٧٥هـ/ ١١٩٥-١٤٧٠م) (انظر ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، طبعة الرباط، ١٩٧٢م، صد ١٣، صد ١٤-٣٠) وأبو الحسن المريني هو أول سلطان مريني حقق وحدة المغرب تحت قيادته، واتصلت مالكه وحكم من (٧٣١-٧٥٢هـ/ ١٣٣١-١٣٥١م) (انظر: الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، تونس، ط٢. ١٩٦٦م، صد ٨٠-٨١، عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، صد ١١٦-١١٧).

(٨٣) انظر: المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس، تقديم محمد بو عياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م، صد ٣٩٧.

(٨٤) آسفي: يوجد بها رباط آسفي المعروف ببني ماكر وصاحب هذا الرباط الشيخ أبي محمد صالح الماكري (ت ٦٤٣هـ) وهي تقع في الجنوب المغربي على المحيط الأطلنطي (انظر الكانوني: آسفي وما إليه قديماً وحديثاً، د.ط، د.ت، صد ٢٠-٢١).

(٨٥) ابن مرزوق: المسند الصحيح، صد ٣٩٧، السيد عبد العزيز سالم وأحمد العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، صد ٣٩٢.

(٨٦) مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج١، صد ٩٥، إدريس: الدولة الصنهاجية، ج٢، صد١١١، بجاية: مدينة عظيمة على ضفة البحر بناها ملوك صنهاجة وتعرف بقلعة حماد، ولها سور عظيم وبها دار لصناعة السفن، توجد عند مصب نهر مضاف إليها وهو ثغر صلدا (انظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار، صد ١٢٨ – ١٢٩، أمين واصف: معجم الخريطة التاريخية، صد ٢١).

(٨٧) رباط أصيلا: مدينة تقع في الجنوب الغربي من طنجة بالمغرب الأقصى، وعرفت قديماً ببصرة المغرب، وتعرف عند الفرنج باسم أرزيلة، وبها مرسى مقصود (انظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار، صد

١٣٩، أمين واصف: معجم الخريطة التاريخية، صد ١٣)، ورباط سلا: فرضة على المحيط الأطلنطي في المغرب الأقصى عند مصب وادي أبي الرقراق وعلى الضفة الشمالية تجاه مدينة الرباط، بينها وبين مراكش عشر مراحل، لم يبق منها سوى المنارة البديعة، ويقابلها من رأس الأندلس وادي شلب (انظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار، صد ١٤٠ – ١٤١).

(٨٨) ناجي جلول: الرباطات البحرية بأفريقية، صد ١٦٥.

(٨٩) الترجمان: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق الطاهر المعموري، تونس، ١٩٨٣م، صد ١٩.

(٩٠) ابن عظوم: كتاب الأجوبة، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، تونس، ٢٠٠٤-٢٠٠٩م، ج٦، صد ١١٤.

(٩١) عبد الناصر جبار: بنو حفص والقوى الصليبية في غرب البحر المتوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجري الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، صد ١٩.

(٩٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، صد ١٢٦، البكري: المسالك والممالك، صد ٢٠، جلول، الرباطات البحرية، صد ١٦٤-١٦٥.

(٩٣) التجاني: رحلة التجاني، صد ٢١٩.

(٩٤) نفس المصدر: صد ١٣٣

(٩٥) أحمد باهي: سوسة والساحل في العهد الوسيط، محاولة في الجغرافيا التاريخية، تونس، ٢٠٠٤م، صد ٦٣٤-٦٣٥، والفاطميون: أو الدولة العبيدية، امتد نطاق هذه الدولة على طول الساحل المتوسطي من المغرب إلى مصر، ثم توسعوا فضموا جزيرة صقلية والشام والحجاز، ويعتبر عبيد الله المهدي هو المؤسس الفعلي للدولة الفاطمية في المغرب، واتخذ من مدينة المهدية مقراً لحكمه، ثم نقلوا مركز الحكم إلى مدينة المنصورية، وعندما أتم الفاطميون فتح مصر سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) أسسوا مدينة القاهرة، وجعلوها عاصمتهم وكانوا على المذهب الشيعي الإسماعيلي واستمر حكمهم من (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م). (انظر: أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، ج١، صد ١٣١-١٣٣)..

(٩٦) S.M.Zbiss, inscriptions de Monastir Tunis, 1960, P.29.

(٩٧) المالكي: رياض النفوس، ج٢، صد ٤٠٦.

(٩٨) المالكي: نفس المصدر، ج٢، صد ٤٣٧.

(٩٩) إبراهيم محمد الجمل: الإمام عبد الله بن ياسين في رباط السنيغال، صد ٤٨٨، ناجي جلول: الرباطات البحرية بأفريقية، صد ١٩٩.

(١٠٠) يذكر أن أصحاب المحارس قاموا بالتعدي على الناس، وإفسادهم وغاراتهم على أموالهم مما جعل أهل القيروان يشكونهم للخليفة المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ/ ٩١٠-٩٣٤م) (انظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، صـ ١٨٦).

(١٠١) المالكي: رياض النفوس، ج٢، صـ ٣٨-٤٤-١٠٣-٤٢٧.

(١٠٢) محمد الكانوني: آسفي وما إليه قديماً وحديثاً، صـ ١٠٩.

(١٠٣) عبد السلام الجعاطي: حرفيو البحر في تراث الغرب الإسلامي، مقالات مختارة، العدد ٣٤،

(١٠٤) سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، الطاهر قدوري: التقنيات والأدوات الملاحية، صـ ١٠٨.

(١٠٥) ابن مرزوق: المسند الصحيح، صـ ٣٩٨.

(١٠٦) عرف دوزي المحرس بأنه كل منشأة معمارية تأوي المرابطين، وتبنى فولفان هذا التعريف أيضاً (انظر: R.Dozy, supplement aux dictionnaires arabes, Beyrouth,1981, I, P. 270.

Golvin: Note sur le Mot Ribat (terme d' architectures) et son inter pretation en occident Musulman in Revue de l'occident Musulman et de la Mediterranee, no6, 1969, P. 97.

(١٠٧) البرزلي: جامع مسائل الأحكام، ج٥، صـ ١١٧، وأبو الحسين القابسي: ولد بالقيروان عام ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م، وذكر السيوطي عنه أنه كان حافظاً للحديث بصيراً بالرجال عارفاً بالأصلين، رأساً في الفقه، ضريراً زاهداً وورعاً، ومن أشهر كتبه (الممهد في الفقه وأحكام الديانة، وملخص الموطأ، وكتاب الاعتقادات، وكتاب الذكر والدعاء) (انظر: السيوطي: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الفقه، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

(١٠٨) البرزلي: جامع مسائل الأحكام، ج١، صـ ٣٦٤، وأبو حفص العطار: من علماء المالكية أخذ عن أبي بكر بن عبد الرحمن، وانتفع به خلق كثير له تعليق على المدونة (انظر: أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، د.ط، صـ ٢٩٩).

(١٠٩) المالكي: رياض النفوس، ج٢، صـ ٣٨٣.

(١١٠) البكري: المسالك والممالك، ج٢، صـ ٦٧٥، ابن ناجي: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس، ١٩٩٣م، ج١، صـ ٣٠، ويذكر روجي إدريس أن من محارس القيروان محرس الأنصار وهو الذي أنشأ به الصحابي رويفع بن ثابت الأنصاري الخزرجي مسجد الأنصار، وهو من أقدم مساجد القيروان (انظر: الدولة الصنهاجية، ج٢، صـ ١٤).

(١١١) البكري: المسالك والممالك، ج٢، صد ٦٩١-٦٩٢.
(١١٢) ابن أبي زيد: النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، بيروت، ١٩٩٩م، ج٣، صد ١٨٣، البكري، المسالك والممالك، ج٢، صد ٧٥٢.
(١١٣) مقديش: نزهة الأنظار، ج٢، صد ١٧١، إدريس: الدولة الصنهاجية، ج٢، صد ٦٢.
(١١٤) ناجي جلول: الرباطات البحرية بأفريقيا، صد ١٨٨.
(١١٥) المالكي: رياض النفوس، ج٢، صد ٢٦٧، ناجي جلول: الرباطات، صد ١٨٨.
(١١٦) التجاني: رحلة التجاني، صد ٨٥، ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ج٢، صد ٩٢-٩٣، كاربخال: إفريقيا، ج٣، صد ١٠١.
(١١٧) يحيى بو عزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، سلسلة (مدن تاريخية)، الجزائر، ١٩٨٥م، صد ٢٠، عبد الناصر جبار: بنو حفص والقوى الصليبية في غرب المتوسط، ماجستير، صد ١٩.
(١١٨) انظر: كتاب البلدان، تحقيق دي خوية، ليدن، ١٩٦٧م، صد ٣٤٣، الحموي: معجم البلدان، ج١، صد ٣٨٩.
(١١٩) انظر: صورة الأرض، صد ٧٣.
(١٢٠) انظر: نزهة المشتاق، صد٢٨٠.
(١٢١) انظر: رياض النفوس، ج٢، صد ٢٨٣.
(١٢٢) ناجي جلول: الرباطات البحرية بأفريقيا، صد ١٨٨.
(١٢٣) يُذكر أنه إلى حدود القرن التاسع عشر الميلادي؛ كان رباط سوسة ينعت بقصر الأغالبة في الوثائق التونسية، ولم يذكر لفظ رباط (انظر: برنامج وطن سوسة، مخطوط المكتبة الوطنية بتونس، ١٨٦٩م، نقلاً عن ناجي جلول: الرباطات البحرية، صد ١٨٨).
(١٢٤) المالكي: رياض النفوس، ج١، صد ٤٨٦، محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، صد ٧٣.
(١٢٥) انظر: عوارف المعارف، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، صد ٧٥.
(١٢٦) عادل الألوسي: مدخل لدراسة الربط الإسلامية، مكتب المتحف العراقي، بغداد، د.ت، صد ٢٤.
(١٢٧) أحمد باهي: المحرس في العصر الوسيط بين الشرق والغرب، المجلة التونسية للتاريخ العسكري، العدد٣، تونس، ٢٠١١م، صد ١٢-١٣، يذكر أن المرابطين أصبحوا يتهربون من الجهاد منذ سقوط بلادهم في أيدي الفاطميين الشيعة بسبب هذا النظام الذي تبادل العداوة مع المذهب السني المالكي، وخلفهم في تلك الأماكن بعد تخليهم عن الجهاد أهل جبال القبائل حيث تحصنوا بتلك الرباطات

(انظر: فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب (التاريخ السياسي والمؤسسات)، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م، صـ ٥٧٨-٥٧٩).

(١٢٨)يذكر أن الفاطميين حولوا وظيفة بعض قصور الرباط مثل قصر زياد حيث قام المهدي بإخلائه من المرابطين، وجعله مخزناً لعدة البحر (انظر: المالكي: رياض النفوس، ج٢، صـ ٢٢٢) ، يذكر أن الدولة العبيدية الفاطمية أخافت أهل السنة فترك أكثرهم الصلاةفي المساجد كما أخذوا أموال الأحباس والحصون، وأخذوا سلاح الحصون التي على البحر، وأمروا الفقهاء بألا يفتوا ولا يكتبوا وثيقة وكان علماء المالكية من أوائل ضحايا الانتصار الشيعي في أفريقية وبلاد المغرب حيث قتل أبو العباس الشيعي شقيق أبو عبد الله عالمين فاضلين هما: ابن البردون، وابن هُزيل، كما ترك المرابطون أماكنهم في الأربطة والمحارس ليتفرغوا للجهاد الداخلي ضد الشيعة الإسماعيلية أمثال أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمان. (انظر: طارق زاوي: موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية، دورية كان التاريخية، عدد ٢٩، سبتمبر ٢٠١٥م، صـ ٢٠ : ٢٤).

(١٢٩) انظر: نزهة المشتاق، صـ ٢٧٦.

(١٣٠) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، بيروت، ١٩٨١م، ج٧، صـ ٢٣٢.

(١٣١)ومما يدل على أن المرابطين بتلك التحصينات كانت مهامهم الأولى هي الحراسة؛ ما أورده أبو الفضل (ت ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م) عندما قال: كنت بسوسة فجاءت مخاوف من العدو ومشت مراكبه في البحر، فأخذ الوالي وأهل سوسة، وأصحاب النوبات وغيرهم بالحرس نوباً، وكان المرابطون في ذلك الوقت قليلين، فلما سمع الناس بذلك جاءوا مقبلين، وكثرت الناس فخرجوا إلى رملة سوسة مستعدين حارسين ذرارى المسلمين، فأنا ذات ليلة في ذلك نحرس، وقد علوت في المحارس، وسمعت الصبية تقول لأمهاتها: قد جاء المرابطون يحرسوننا، فأعجبني ما سمعت واغتبطت بما فتح الله عز وجل لي من ذلك (انظر: المالكي، رياض النفوس، ج٢، صـ٢٤٠-٢٤١).

(١٣٢) نقولا زيادة: إفريقيات "دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي"، الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١م، صـ ١٩١، أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، ١٩٦٨م، صـ ٣٠١.

المصادر والمراجع:

أ. المصادر العربية:

- ابن أبي زرع: (أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر الفاسي، ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، ١٩٧٢م.
- ابن أبي زيد: (أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن القيرواني، ت ٣٨٦هـ/ ١٤٤١م) النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، بيروت، ١٩٩٩م.
- ابن الأثير: (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
- ابن حوقل: (محمد أبو القاسم، ت ٣٧٦هـ/ ٩٧٧م) صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن الخطيب: (لسان الدين، ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) أعمال الأعلام (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط)، القسم الثالث، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.
- ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن خلدون (العبر)، تحقيق: خليل شحاده، مراجعة سهيل زكار، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن دريد: (محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن سعيد: (أبو الحسن علي بن موسى، ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م) كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م.
- ابن عبد الحكم: (أبو محمد بن عبد الله بن ليث بم رافع المالكي المصري، ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م) فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: شارل توري، ليدن، بريل، ١٩٢٠م.
- ابن عذاري: (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
- ابن عساكر: (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي، دمشق، ١٩٩٥–٢٠٠١م.
- ابن عظوم: (أبو القاسم بن محمد مرزوق بن عظوم المرادي القيرواني التونسي، ت ١٠٠٩هـ/ ١٦٠١م) كتاب الأجوبة، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، تونس، ٢٠٠٤–٢٠٠٩م.

- ابن مرزوق: (محمد بن مرزوق التلمساني، ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م) المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس، تقديم: محمد بو عياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- الإدريسي: (محمد بن محمد بن عبد الله الحسني الطالبي، ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نابولي، ١٩٨٢م.
- الأشبيلي: (القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري المالكي، ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الأصبهاني: (أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحق بن موسى بن مهران، ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م) دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواسي قلعة جي، عبد البر عباس، بيروت، ١٩٨٦م.
- الأصطخري: (أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٨م) مسالك الممالك، تحقيق: دي خوية، ليدن، ١٩٦٧م.
- البرزلي: (أبو القاسم بن أحمد البلوي القيرواني، ت ٨٤٤هـ، ١٤٤١م) جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق: محمد حبيب الهيلة، بيروت، ٢٠٠٢م.
- البكري: (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز محمد البكري الأندلسي، ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م) المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، الدار العربية للكتب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢م.
- البلاذري: (أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود، ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م).
  * أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، بيروت، ١٩٩٦م.
  * فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٦م.
- التجاني: (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، ت ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م) رحلة التجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، تونس، ١٩٨١م.
- التنبكي: (أحمد بابا التكروري، ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، د.ت.
- التنوخي: (ابن ناجي قاسم بن عيسى، ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس، ١٩٩٣م.
- الحموي: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) معجم البلدان، بيروت، ١٩٨٦م.
- الحميري: (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م.
- الخرشي: (محمد بن عبد الله، ت ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م) شرح مختصر خليل وبهامشه حاشية أبي الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي، مصر ١٣١٧هـ.

- الذهبي: (محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ/ ١٤٤٤م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م.
- الرقيق القيرواني: (أبو اسحق إبراهيم بن القاسم، ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.
- الزركشي: (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي، ت بعد ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، تونس، ط٢، ١٩٦٦م.
- السبتي: (محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري، ت بعد ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الأخبار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- السلاوي: (أحمد بن خالد الناصري: ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.
- السلفي: (أبو طاهر أحمد بن محمد، ت ٥٧٦هـ/ ١١٨١م) معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت، ١٩٩٣م.
- السهروردي: (أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه، ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) عوارف المعارف، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
- السيوطي: (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، ت ٩١١هـ/ ١٥٠٦م) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الفقه، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٣م.
- الصفدي: (صلاح الدين خليل أيبك بن عبد الله، ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) الوافي بالوفيات، برلين، ١٩٨١م.
- الطبري: (أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٩٦٧م.
- القلقشندي: (أبو العباس أحمد، ت ٨٢١هـ/ ٤١٩م)
  * صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، دمشق، ١٩٨٧م.
  * مآثر الإناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، بيروت، د.ت.
- اللبيدي: (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) مناقب أبي اسحق الجبنياني، تحقيق: الهادي روجي إدريس، باريس، ١٩٩٥م.
- ليون الإفريقي: (الحسن بن محمد الوزان، ت ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م) وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، ومحمد الأخضر، بيروت، ١٩٨٣م.
- المالكي: (أبو بكر عبد الله بن محمد، ت بعد ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: البشير البكوش، بيروت، ١٩٨١-١٩٨٣م.

- المراكشي: (محيي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي، ت ٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم، ومحمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.
- المسعودي: (أبو الحسن بعلي بن الحسين بن علي، ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٨م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: شارل بيلا، نشر الجدامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٥م.
- المقدسي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت ٣٨٠هـ/ ٩٩١م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي خوية، ليدن، ١٨٧٧م.
- مقديش: (محمود بن سعيد، ت ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري، ومحمد محفوظ، بيروت، ١٩٨٨م.
- المقريزي:(أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)

  * إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفده والمتاع، تحقيق: محمد عبد الجميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٥.
  * المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لندن، ٢٠٠٤م.
- مؤلف مجهول: (من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم) العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: عمر السعيدي، الفقرات الخاصة بالمغرب، نشرها في كراسات تونسية، عدد ٦٩، ٧٠، ق٣، ق٤، ١٩٧٢م.
- مؤلف مجهول: كاتب مراكش من كتاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشئون الثقافية العامة، د.ت.
- الميورقي: (أبو محمد عبد الله بن عبد الله الترجمان، ت ٨٣٢هـ/ ١٢٤٩م) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: الطاهر المعموري، تونس، ١٩٨٣م.
- الوارجلاني: (أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) كتاب السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق: عبد الرحمان أيوب، تونس، ١٩٨٥م.
- الواقدي: (محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني، ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م)
  * المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، د.ت، ج٢.
  * فتوح الشام، بيروت، ١٩٩٧م.
- الونشريسي: (أبو العباس أحمد بن يحيى، ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٩م) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.
- اليعقوبي: (أحمد بن اسحق بن يعقوب بن جعفر بن وهب، ت بعد ٢٩٢هـ/ ٨٩٧م) كتاب البلدان، تحقيق: دي خوية، ليدن، ١٩٦٧.

ب. المراجع العربية والمعربة والمجلات العلمية:

- إدريس: الهادي روجي: الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري) تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٢م.
- الألوسي: عادل: مدخل لدراسة الربط الإسلامية، مكتب المتحف العراقي، بغداد، د.ت.
- ابن مخلوف: محمد بن محمد بن عمر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- باهي أحمد (دكتور):
  * المحرس في العصر الوسيط من القصر إلى القرية، بحث منشور بالمعهد الوطني للتراث، أفريقيا، تونس، ٢٠١٣م.
  * سوسة الساحل في العهد الوسيط، تونس، ٢٠٠٤م.
- بروديل: فرنان، البحر المتوسط، ترجمة: عمر بن سالم، تونس، ١٩٩٠م.
- بلغيث: محمد الأمين: فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي، ط١، الجزائر، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- برنشفيك: روبار: تاريخ أفريقيا ففي العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥ م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م.
- الجعاطي: عبد السلام: حرفيو البحر في تراث الغرب الإسلامي، مقالات مختارة، العدد ٣٤، السنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- جلول: ناجي: الرباطات البحرية بأفريقية في العصر الوسيط، السلسلة التاريخية، تونس، ١٩٩٩م.
- الجمل: إبراهيم محمد، الإمام عبد الله بن ياسين في رباط السنيغال، د.ط، د.ت.
- الحريري: عيسى (دكتور)، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- الدشراوي: فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (٢٩٦-٣٦٥هـ/ ٩٠٩-٩٧٥م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- الزناد: عبد الله، الإمام المازري وقصر الرباط، تونس، ١٩٦٧م.
- زبيس: سليمان مصطفى، المنستير ماضيها ومعالمها التاريخية، الدار التونسية للنشر، د.ت.
- زيادة، نقولا: أفريقيات (الدراسات في المغرب العربي والسودان الغربي)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١م.
- سالم والعبادي: السيد عبد العزيز وأحمد مختار (دكتور)، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.
- سليمان: أحمد السعيد (دكتور)، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف، مصر، د.ت.

- شبوح (إبراهيم): حول منارة قصر الرباط بالمنستير وأصولها المعمارية، مجلة إفريقية، المجلدان ٣، ٤، تونس، ١٩٦٩ – ١٩٧٠١م.
- شقرون: إكرام، المنستير رائدة الرباطات في العصر الوسيط، دورية كان التاريخية، العدد ٢٨، يونيو ٢٠١٥م.
- الشلبي: عبد الكريم، الأربطة والمرابطة بأفريقيا من خلال النوازل المالكية (ق٨-١٠م)، مجلة التاريخ العربي، العدد٢٥، الرباط، ٢٠٠٣م.
- شعيرة: محمد عبد الهادي، الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية، المؤتمر التاريخي، (ليبيا في التاريخ)، ١٩١٨م.
- الصيادي: محمد صالح، أضواء حول مدينة المنستير، الجامعة التونسية للعلوم الاجتماعية، السنة الثانية عشر، العدد ٦٦، ١٩٨١م.
- الطالبي: محمد، الدولة الأغلبية، تعريب: المنجي الصيادي، مراجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.
- طارق زاوي: موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيلي الشيعية، دورية كان التاريخية، عدد ٢٩، سبتمبر ٢٠١٥م.
- العبادي: أحمد مختار (دكتور)، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، ١٩٦٨م.
- عبد الكافي: أبو بكر، تاريخ صفاقس (الحياة العمرانية)، صفاقس، ١٩٦٦م.
- عبد الناصر جبار: بنو حفص والقوى الصليبية في غرب المتوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجري الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- فوزية محمد عبد المجيد نوح: البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الكانوني: محمد، آسفي وما إليه قديماً وحديثاً، د.ط، د.ت.
- الكعاك: عثمان، محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب، دار ابن الأثير، ١٩٥٨م.
- كونل: أرنست، الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.
- كربخال: مارمول، أفريقيا، ترجمة: محمد حجي، ومحمد الأخضر، وأحمد توفيق، وأحمد بنجلون، الرباط، ١٩٨٩م.
- المازوني: محمد، رباط تيط من التأسيس إلى ظهور الحركة الجزولية، مقال من كتاب الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تنسيق: نفيسة الذهبي، الرباط، ط١، ١٩٩٧م.
- مؤنس: حسين (دكتور)، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار ومطابع المستقبل، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
- واصف: أمين (بك): معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تعليق: أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

جـ. المراجع الأجنبية:

- Asin (Jaime Oliver), "Les tunisiens ens Espagne a travers la to ponymie" in: les cahiers de tunisie, Tome, XIII, No 69-70, 1 er et zeme, trimesters, 1970.
- Denoix, S, Decrire le Caire – Fustate – Mirs d'apres ibn Duqmaq et Maqrizi, Le Caire IFAGO, 1992.
- Djelloul (N.), les Fortifications Cotieres ottomans de la regence de Tunis, Zaghouan, 1995.
- Dozy. R, Supplement aux dictionnaires asabes, Deyvouth, 1981.
- L. Golvin, "Note sur le Mot Ribat (Terme d'archite cture)" et son inter pretation en occident musulman, in Revue de l'occident musulman et de la Mediterrane, nob, 1969.
- Guerin (V.), Voyage archeologique dans la regence de Tunis, Paris, 1869.
- F. Mahfoudh, La Nord de la petite syrte au Moyen Age: question de to pony mie, 1998.
- G. Marcais, (Georges),

  * L'architecture musulman d'occisdent, Paris, 1954.

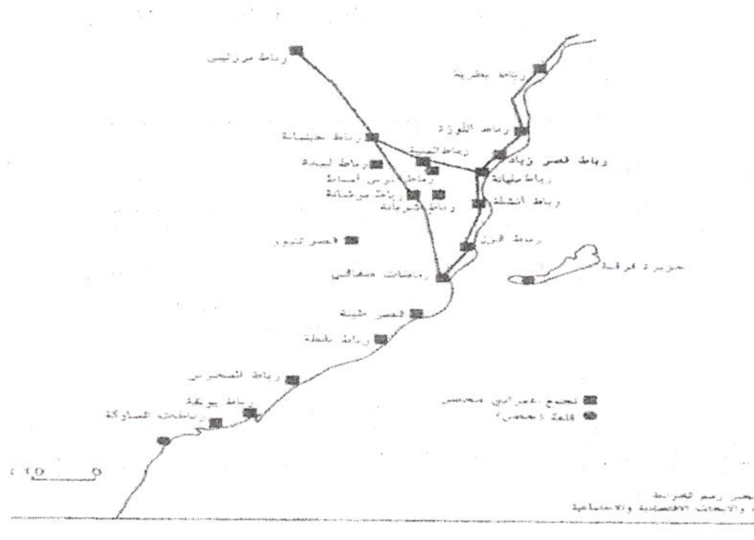
  * "Notessur le Ribat en Berberie", in Melanges d'histoire et d'archeolgie de l' occident musuleman, Alger, 1956.
- Ch. Picard,

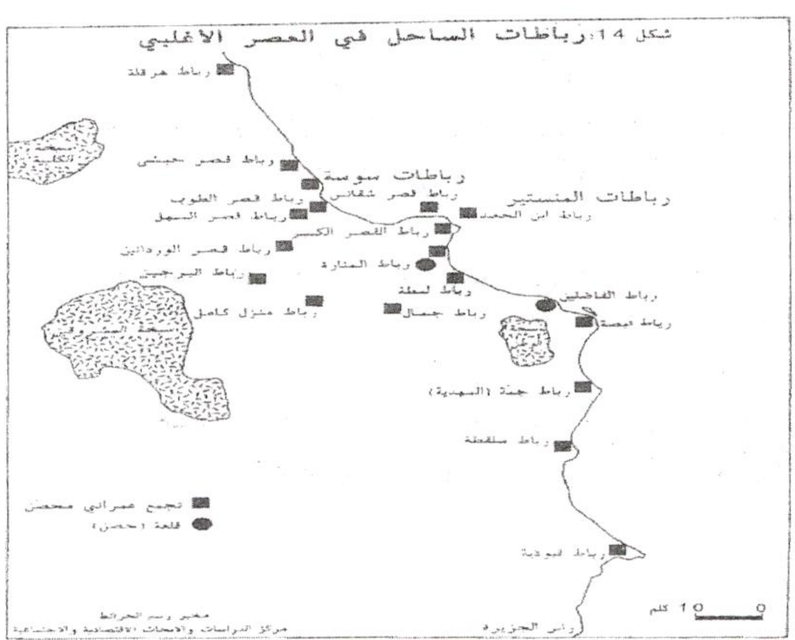
  Lo' ocean atlantique musulman de la conquet arabe a le poque Almmonade, Paris, 1999.
- Torre, Balbas,

  Ribitas hispano musulmanas, al-Andalus, Vol XIII, 1948.
- S.M. Zbiss, inscriptions de Monastir, Tunis, 1960.

ملاحق الصور: (نقلاً عن ناجي جلول: الرباطات البحرية بأفريقية في العصر الوسيط)

شكل 64 رباطات منطقة صفاقس قبل العصر الحفصي






محرس صفاقس

شكل 40 : قصبة المنستير

محارس المنستير

شكل 21 : رباط سوسة

